

ثقافتنا والآخر^(١)

□ السيرة الذاتية للمحاضر:



● الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن حمد
الناصر.

● عضو مجلس الشورى.

● مكان وتاريخ الميلاد: الدرعية
١٩٥١م.

المؤهل العلمي:

● بكالوريوس لغة وأدب، دبلوم في التربية، دبلوم في اللغة
الانجليزية من جامعة هيوستن.

(١) أقيمت الندوة مساء يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ،
الموافق السابع عشر من أبريل ٢٠٠٩م. ألقاها الأستاذ/ عبد الله ابن محمد
الناصر، عضو مجلس الشورى، وأدارها الدكتور عبدالله بن عبد المحسن
الزامل.

الخبرة العلمية :

- عمل مديراً للشؤون الثقافية بالملحقية السعودية بهيوستن ، وعمل ملحقاً ثقافياً بالجزائر وبريطانيا وايرلندا، ومثل المملكة في الجامعة العربية بتونس .
- رأس تحرير مجلة المبتعث بأمريكا، ويرأس ويشرف على تحرير المجلة الثقافية الصادرة بلندن .
- عمل مستشاراً ثقافياً لمعالي وزير التعليم العالي ومشرفاً عاماً على الإدارة العامة لشؤون الملحقيات الثقافية بوزارة التعليم العالي السعودية .
- عمل ملحقاً ثقافياً سعودياً في المملكة المتحدة .

الإنتاج الصحفي :

- الكتابات الأدبية والنقدية والثقافية، والقصة القصيرة في كل من الرياض، الجزيرة، اليمامة، المجلة العربية، الشرق الأوسط، الحياة، مجلة الفيصل، جريدة المدينة، جريدة عكاظ، الأهرام المصرية، القبس الكويتية، الأخبار المصرية .
- له زاوية أسبوعية في الرياض باسم : (بالفصحح)، وزاوية في مجلة المبتعث (بالحرف الأبيض)، وزاوية في المجلة الثقافية (بالحرف الأبيض) .

الإنتاج الأدبي :

أشباح السراب (دار الساقى للنشر)، حصار الثلج (دار الساقى للنشر)، الشجرة (تُرجمت وطُبعت بالانجليزية)، مزنة (تحت الطبع)، ذو الرمة . . الشاعر السينمائي (تحت الطبع)، أحاديث في النقد الأدبي، أمريكا العقلية المسلحة، بالفصح: كتابات معاندة.

البحوث والدراسات :

بحث عن الإنسانية في الشعر الجاهلي، خطر العامية على العقلية الأدبية، المعوقات الثقافية في الوطن العربي، ألوان من الشعر السعودي، لماذا الأمة العربية أمة شعر وأدب، الثقافية ودورها في تحصيل الشعوب، تاريخ الجزيرة العربية بعد انتقال الخلافة إلى الشام والعراق، الدولة السعودية الأولى . . أول دولة تحكم جزيرة العرب، لامية العرب نموذج الخلق العربي.

- شارك في العشرات من الندوات وألقى العديد من المحاضرات في المملكة وبريطانيا والجزائر والمغرب ومصر ولبنان.
- ألقى العديد من الأحاديث الأدبية والسياسية في القنوات والإذاعات وبالذات بالقسم العربي في إذاعة الـ(BBC) بلندن عن التعليم والأدب.
- نالت مجموعته (حصار الثلج) على الميدالية الفضية لمعرض الكتاب العربي عام ٢٠٠٢م.

- حصل على جائزة الدولة اللبنانية للآداب في مهرجان صور عام ٢٠٠٣م.
- أذيعت بعض قصصه المترجمة بالانجليزية في إذاعة الـ(BBC) الانجليزية.
- كتب عن أدبه دراسات مطولة للطيب صالح، والدكتور غازي القصيبي، والدكتورة سلمى الجيوسي، وغادة السمان، وياسين رفاعية، وشوقي بغدادي، وأحمد الفقيه، وعبد الله الغدامي، والعديد من الكتاب العرب.
- قدم عن قصة (أشباح السراب) رسالة علمية في جامعة الجزائر.

□ السيرة الذاتية لمدير الندوة



- الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الله الزامل :
- مكان وتاريخ الميلاد: التويم بسدير ١٣٨٩هـ.

المؤهلات العلمية :

- دكتوراه إدارة وتخطيط تربوي (إدارة أزمات)، جامعة ولاية إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- بكالوريوس وماجستير، جامعة الملك سعود.

الخبرات العلمية :

في مجال التعليم، وكان آخر عمل قام به في اللجنة العليا لسياسة التعليم، أميناً عاماً للتقويم الشامل في اللجنة المشكلة لدراسة أوضاع التعليم العام والعالي والفني والعسكري .

النشاط العلمي :

صدر له كتابان، كما له كتابان مخطوطان وديوانا شعر، بالإضافة للكتابة الصحفية الثابتة والمشاركات الثقافية المختلفة داخل المملكة وخارجها .

الدورات والندوات العلمية :

حضر وشارك في العديد من الندوات والدورات التدريبية ذات العلاقة بتطوير الذات والقيادة الإدارية والإدارة المتقدمة وتدريب المدربين .

كلمة المضيف الدكتور/عبد العزيز العُمري

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه، أسعد الله أيامكم وأوقاتكم وبارك فيها وفي سائر
أعمالكم وأعماركم.

يسعدنا في هذه الليلة المباركة أن نستضيف سعادة الأستاذ
عبد الله بن محمد بن حمد الناصر، الذي عرفه الكثيرون من
خلال كتاباته، ولقد عرفت علمه وثقافته قبل أن أقابل شخصه
فأحببت ما يكتبه، وأحببته من خلال ذلك، قبل أن أسعد
برؤيته. وسأترك التعريف به لمدير ومقدم هذا اللقاء وهو
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن الزامل، الذي يسعدنا أن يكون
مشاركاً في إدارة هذا اللقاء، الذي، كما نعرف عنوانه «ثقافتنا
والآخر» ولن أتدخل في عمل المقدم. وأترك له تقديم
المحاضر.

كلمة المقدم الدكتور/عبد الله الزامل

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وجميع أصحابه، ومن والاه، أيها الإخوة باسمكم جميعاً نشكر الدكتور عبد العزيز استضافته الكريمة في ندوته الشهرية التي دأب فيها على استضافة من أستطيع أن أقول أنهم من صفوة الصفوة في مجالاتهم.

أيها الإخوة في هذا المساء يشرفني الدكتور عبد العزيز كعادته بإتاحة الفرصة لي بالجلوس بجانب قيم الوفاء والأصالة والوطنية والرسالية والتي تحمل رسالة معنى، أن تعيش برسالة ولرسالة رجل طالما نافح وكافح عن أمته وجوداً وأصالة.

في أمريكا العقلية المسلحة، كيف تنتصر على هزيمتنا النفسية، وكذبة العدالة والديمقراطية التي يروج لها العديد من لم يستبين الصبح أبداً ولا حتى في ضحى الغد، وكيف كانت رائحة الطين ونخيل الدرعية الشاهقة الضاربة في الأصالة والعطاء والحنين وكل قيم النبل والوفاء، قيم الإنسان الحقيقي عندما يعيش والمثقف عندما يكون حياً ونيهاً ومدركاً.

أيها الإخوة عندما يكون المثقف مشكلاً تنشد الأمة أي أمة مثقفاً حلاً ولدينا يأتي المثقف الحل ، عبد الله الناصر في طليعة كوكبة نأمل جميعاً أن تكبر وتزداد وتبقى مشاعل لا تخنع ولا تخضع في ليل غفلتنا وغمّة واقعنا .

أيها الأحبة، يقول الدكتور عبد العزيز، أترك تقديم الأستاذ عبد الله الناصر لعبد الله الزامل، ولا أستطيع أن أقول إلا ما قال عبد العزيز المقالح يوم قدم لعبد الله البردوني، كيف يقدم الجدول الصغير لنهر كبير بل لبحر، فأنا أجدني فاشلاً قبل أن أبدأ في أن أقدم لعبد الله الناصر وهو عَلم ولا أظن أحداً منكم إلا يعرفه ولا أظن أن تقديمي له سيزيده معرفة، لذا سأترك المجال لفارسنا في هذه الليلة كما هو فارس ثقافتنا الحقّة فعلاً .

□ نص المحاضرة:

الأستاذ عبد الله الناصر :

بسم الله الرحمن الرحيم، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أود أن أشكر لأخي عبد العزيز العمري دعوته الكريمة واستضافتي في هذا المنتدى الكريم وبين هذه الوجوه الكريمة، كما أشكر أيضاً للدكتور عبد الله ثناء العطر والذي أعتقد أنه تجاوز الحد، فما أنا إلا مجتهد من أبناء هذا الوطن الذي يحاول أن يتلمس طريقه في ما يحدث، أشكر لكم حضوركم وإصغاءكم وأرجو أن

تجدوا في ما أقول شيئاً ينفعكم فلا تعودوا هذه الليلة بخفي حنين. الموضوع الذي سوف نتحدث عنه هو موضوع طويل ومعقد ولا يمكن أن يُعطى في مُحاضرةٍ أو محاضرتين ولكن كان ذلك تحت إصرار أخي وزميلي حمد القاضي، وحمد من الأصدقاء الذين أحبهم وأصغي لما يقولون ولهذا قبلت الحديث في هذا الموضوع الشائك استجابة لزميلي وحبيبي حمد القاضي.

الحوار مع الغرب أو الحوار مع الحضارة الغربية ضرورة لا بد منها وأمر تحتمه واقعية العصر.

الحضارة الغربية هي في الواقع محرك حياة اليوم. فهذا المايكروفون الذي أمامي وهذه الإضاءة وهذا القلم وهذا التلفون هو صناعة غربية، لا أحد يستطيع أن ينكر هذا أبداً، ومن ثمّ كيف لنا أن نستفيد من حضارة هذه الأمة أو من هذه الأمة ومع هذا نخاصمها، إذاً نحن نقع في ارتباك وفي اختلاط وعدم رؤية لمسارنا الحقيقي، هذا سؤال لا بد أن يطرحه كل من أراد أن يناقش هذه القضية، والتي قلت لكم في البداية أنها معقدة ولكن في النهاية هل معطيات الحضارة الغربية وصناعة الحضارة الغربية وما تقدمه العقول الغربية وما نستورده، لأننا وبكل أسف شعب مستورد مستهلك لا نتج ولا نصنع ولا نعطي، هل الاستفادة من معطيات الحضارة الغربية تعني الانصياع والانقياد والإذعان لكل ما يأتي من الغرب وبالذات في التعامل الإنساني؟ وهذا

أيضاً يطرح سؤالاً مهماً جداً، هل الحضارة الغربية هي حضارة إنسانية حقيقة أم أنها حضارة صناعية؟ .

لا شك أن الحضارة الغربية هي حضارة صناعية تعتمد على الإنتاج وتعتمد على الصناعة، ولكن لكي لا نكون أيضاً ظالمين فلا بد أن نقول نعم فيها جوانب إنسانية ولكن بكل أسف، إنسانيتها لأبنائها غالباً، ولهذا وزع الغرب هذا العالم، إلى عالم أول وعالم ثانٍ وعالم ثالث، ثم قسم المنطقة إلى شرق أوسط كما يقال في السابق، كما أطلق الألمان عليه الشرق الأدنى. كلمة شرق أوسط وكلمة شرق أدنى وكلمة شرق، وشرق من، نحن في الكرة الأرضية عندما نريد أن نحدد مكاناً لا تستطيع، هو شرق بالنسبة للغرب ولكنه غرب بالنسبة للآسيوي، إذن من هنا يأتي هذا التحديد، وهذا التحديد جارٍ منطلقاً من فلسفة تبنها الفيلسوف الكبير هيغل (Hegel)، وهو الذي وزع العالم ونظر إلى شرقنا نظرة مختلفة، فهيجل يرى أن الحضارة يجب أن تكون غربية، وأن الإبداع يجب أن يكون حكرًا لأوروبا بالذات وأن مركز الحضارة الحقيقي يجيء من أوروبا ويجب أن يكون في أوروبا أما عدا وما غير أوروبا فالواقع هي كما يسميها حضارات هامشية لا قيمة لها ويقول بأن الحضارة الغربية في الواقع أو الحضارة الأوروبية، هي شبيهة بطائر المينيرفا (Minerva) طائر الحكمة أو طائر النار، وطائر الحكمة أو طائر النار كما يسميه، هذا الطائر هو أشبه شيء بالبوم، لا يخرج إلا

عند الغروب ويقول أن الحكمة تأتي في الزمن، أو الإبداع يأتي في الزمن الضبابي، حيث تختلط الأشياء ونستطيع من خلال هذا الاختلاط أن نميز الحقيقة بينما حضارة الشرق بما فيها الصين والحضارة الآسيوية والحضارة الهندية والحضارة الصناعية إنما هي حضارات ضوئية، فالإنسان لا يريد أن يكتشف المزيد والبعيد عما يراه لأن الشمس تشرق فهو أصلاً ضوئي، رجل يبحث، رجل كل الأشياء مكشوفة أمامه فهو لا يتعب نفسه، بينما الغربي لا، الغربي عليه أن يبحث في العتمة وعليه أن يبتكر وأن يتعب. هذه باختصار نظرة هيجل، وفيما بعد، هذه طبعاً مع الأسف، هذه العنصرية بدأت كفلسفة غربية في عصرنا ما نسميه الحديث، ما قبل الحديث، وامتدت إلى بعض، أو تناولها بعض الفلاسفة والمثقفين نعم إن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا، يعني مسألة حاسمة مفصولة فما الجدل، الغرب غرب بكل قيمه بكل عاداته بكل أمواله بكل إمكانياته، والشرق شرق يجب أن يظل كما هو شرق، هذه المقولة، قالها كيلفن (Kelvin) الشاعر الانجليزي، وهو طبعاً المُنظّر للاستعمار والمدافع عن فكرة الاستعمار وهو له قصيدة، مع الأسف بغیضة جداً أسمها (فيزي ويزي) فيها سخرية بالإنسان الأسود الحبشي والسوداني أيام المقاومة، فتخيلوا كيف تلتقي نظرة واحد أبيض والأبيض في نظرهم، فيه مقولة قالها أمريكي أو أوروبي، الأبيض نصف إله والأسود نصف إنسان، عندما

جاء هذا الفكر، هذا ليس فكراً، هذا رأي فلسفي حقيقي من خلال هذه النظرة أو من خلال هذه تبلورت طبعاً فكرة الحضارة الغربية. هم لا يتكلمون عن الحكومة الغربية ولا يتكلمون عن الحكومة البريطانية التي ستنتهي ولا الحكومة الأمريكية، لا هم يتحدثون عن حضارة، فجاء تومبي وهو صاحب نظرية صدام الحضارات.

جاء قبل (هنتنجتون)، وكتب مقالة حول صدام الحضارات عام ٤٦م، فتومبي له نظرية، نظرية واضحة جداً، يقول: العالم الغربي عالم مبتكر وعالم خلاق، استطاع أن يصنع الطائرة ويصنع السيارة ويصنع القنبلة الذرية وسيطر على العالم، لكن هل هذا أهم ما قدمته الحضارة الغربية؟ لا. يقول إن الحضارة الغربية في الواقع سوف تدمر كل الحضارات وما نسميه بالعولمة، ويقول أن المال الغربي واللغة الغربية، وكل مقومات ومعطيات الحياة ستنتشر على الكرة الأرضية، ويحدث ذلك الزمن بمعطيات عقلية، ويقول أنه في سنة ٢٠٤٦م سيكون العالم شيئاً واحداً، في عقله وفي تفكيره وفي مادة أكله وفي لبسه وفي لغته، ومن ثم يتحول هذا الكون إلى كون واحد لا لغات، ولا أفكار مختلفة، ويقول في ذلك الوقت سيقوى سلطان الدين ويقول للآخرين يا إخوان أنتم لن تدركوا هذا، ولن تدركه إلا الأجيال القادمة ويشبه ذلك بقوله: لو أنني مثلاً، وهو من يوتا، في أمريكا، يقول لو أن طائرة طارت من سولت

ليك [بحيرة سولت] وذهبت متجهة إلى دنفر، وعبرت جبال
الروكي وأصبحت الطائرة فوقها، في الواقع سترى أشكالا
هندسية تحتك لكن عندما تبعد بالطائرة مسافة بعيدة سوف تخرج
لك سلسلة الجبال، وهذا التاريخ لن تستطيع أن تراه وأنت
تعيش، ستراه الأجيال القادمة، ثم في ما بعد جاء (هنتنجتون)
وتكلم عن صراع الحضارات.

وقال إن الحضارة الغربية وبالذات الحضارة الأمريكية هي
التي سوف تسود. انتهى، يعني بكلامه، أن حضارتنا يجب أن
تجتاح كل الحضارات.

وهذه الحضارات يقول - رغم احترامي لها - أدت دورها
في التاريخ وانتهت، لكن الحضارة الفعلية هي حضارة الإنسان
الغربي، حضارة الموبايل الذي هو صناعة الإنسان الغربي،
الذي يصنع الطائرة، الصاروخ، الراديو، التلفزيون، هذه هي
التي يجب أن تسود وعليها أن تسود لأن هؤلاء لم يقدموا شيئاً
للحضارة، الحضارات الأخرى لم تقدم شيئاً.

جاء فوكومايا (Vukumaya) وقال: انتهى التاريخ،
خلصنا، علماً بأن (هنتنجتون) قبل وفاته، قال: إننا نتحدث عن
صراع الحضارات وفي أمريكا أربعون ألف مليون لهم لغاتهم
المختلفة، فكأنه بدأ يقول كأننا علينا أن نعالج ما في أمريكا قبل
أن نعالج الحضارات الأخرى. لما جاء (فوكامايا) قال انتهى
التاريخ (خلاص)، يعني انتهى التاريخ وأمريكا، ما معنى انتهى

التاريخ . نهاية التاريخ يقول مكان يتحدث عليه الأنبياء والرسول والمصلحون والمفكرون والفلاسفة والعباقرة عبر التاريخ، حول الحياة وحول الوجود، وحول كيف يعيش الإنسان، جنة [جمهورية] أفلاطون تحققت في أمريكا، أمريكا فيها كل شيء، كأنه يقول «اهبطوا أمريكا فإن لكم فيها ما سألتم أيها البشر»، خلاص . . أمريكا فيها كل وسائل الرفاهية للإنسان، وسائل العيش، وسائل الشفاء وسائل الضمان الاجتماعي، ما كان يسأل عنه التاريخ انتهى في أمريكا .

طبعاً هذه مبالغة ومغالاة، وهو يعني، فوكامايا، بعد حرب العراق يقول إنني أخشى ان تنتهي أمريكا .

من هذه المعطيات ومن هذا المنظور ومن هذا السياق التاريخي ورؤية الغرب للعالم وليس للعالم الثالث الذي وُزِعَ عالمًا ثالثًا، جاءت مرحلة العولمة، تعولم كل شيء، العولمة أصبحت جزءاً من شخصية هذا الكون، لا أحد يستطيع، انتهى عهد الاشتراكية، انتهى عهد الاحتكار الرأسمالي انتهى عهد...، لكن هل صحيح أن العولمة انتهت، هل العولمة استطاعت أن تثبت وجودها وهل تستطيع العولمة أن تقضي على تاريخ البشر وتاريخ الأمم وحياة الأمم وحياة الشعوب ولغاتها وكل مقوماتها وتاريخها وما تمتلك من مخزون تاريخي ومخزون حضاري له أثر في هذا الكون، هل تقبل الأمم بأنها تنصاع وأن تتحول إلى العولمة بمعنى أن هناك نظاماً عالمياً جديداً سيتحكم

في هذا العالم، في بيعه وفي شرائه وفي لغته وفي مقدراته وفي مناهجه الدراسية، لكي يكون عالماً واحداً، أنا أعتقد أن هذا فيه كثير من المبالغة، وكثير من الإسراف في التصور أو التخيل الخاطيء نحو الكون، هذا الكون يا إخوة له نواميس إلهية وله ضوابط لا تستطيع أي أمة من الأمم بهذا الشكل السريع وبهذا الشكل الفجائي وبالقوة نفسها أن تسيطر على عقول الأمم، أنت تستطيع أن تغير جيلاً لكنك لا تستطيع أن تغير عقل إنسان إلا بالأساليب الصحيحة للتعامل معه، أنت لا تجبر الناس أن يحبوك، لا إكراه في الحب، إذا أعطيت ملايين الدنيا كلها لكي يحبك أحد لا تستطيع أن تصل الى قلبه بهذا الشكل، وكذلك السيطرة على الأمم، ليس بأوباش وليسو بقطعان من الأغنام، كل شخص في هذا الكون هو أمة (إن إبراهيم كان أمة).

كل شخص له عالمه الخاص، تصرفه الخاص، له رؤيته الخاصة، ومن ثم لا تستطيع بأي شكل من الأشكال أن تهيمن، جاءت أمريكا بكبريائها وبكل قوتها وبيوارجها وبمدافعها وبصواريخها عابرة القارات ودخلت العراق واجتاحت العراق بشكل سريع وانتشت، وتوقعوا خلاص انتهى كل شيء؟ لا. هذه طريقة فاشلة، وفشلت فيها أمريكا فشلاً ذريعاً، العالم ليس مدرسة مشاغبين يسيطر عليه ناظر مدرسة، لا كل هذه الأمم التي ترونها في الكون تعزز بوطنيتها بلغتها، فالفرنسي يعتز بفرنسيته، الألماني يعتز بألمانيته، والصيني يعتز بصينيته

والبنگالي يعتز ببنگاليتته، وكل كائن في هذا الكون يريد أن يبقى على شخصيته، لا يريد أن يكون تابعاً، والتاريخ مُتَجَدِّدٌ، التاريخ داخل في دماغنا وفي كل الشعوب، بما في ذلك الشعب الأمريكي، الشعب الأمريكي هو محروم من التاريخ، الشعب الأمريكي جاء إلى أرض وقاتل فيها واحتلها ولكن ما عنده تاريخ، ولهذا وظف القوة أو بنى القوة كمجد وكتاريخ، ناطحات سحاب وجسور معلقة وقنابل ذرية وطائرات تسبق الصوت هذا هو التاريخ، لكنه يفتقده، والذين ذهبوا إلى أمريكا يرون كيف يعتقدون إذا وجد حدوة حصان عمرها ١٥٠ سنة علقها. تذهب إلى بريطانيا ترى كيف تعتز بتاريخها، كيف ترى أن التاريخ جزء من حياة الشعوب، وأنه النسق الذي يوقظ الحركة في قلوب الشعوب، وفي بريطانيا نفسها وهي دولة صغيرة مقسمة يعني، اسكتلندا وويلز، في اسكتلندا اليوم يتحدثون لغتهم يريدون أن يفرضوها على الآخرين، عندما تذهب إلى اسكتلندا تجد لغتين، إذاعة الأخبار تذاع بلغتين وعندما تذهب إلى ويلز تجد أهل ويلز معتزين بتاريخ ويتحدثون عن شعرائهم وهم في بلد واحد، وعندما تذهب إلى ألمانيا وهو يجيد اللغة الإنجليزية لا يحدثك، ما عدا نحن، وهذه مشكلتنا، الأمم الضعيفة دائماً ضعيفة في كل شيء، إذا كانت الأمة ضعيفة في قوتها الحربية وفي قوتها الصناعية وفي قوتها المالية وفي قوة حركتها في الكون، فإنها تضعف ثقافياً، وتهون أمام نفسها، أنا

لا أعتقد أنكم كلكم سافرتم ودرستم في الخارج، هل وجدتم الإنجليزي أو الأمريكي يحاول أن يتحدث معكم بالطريقة التي تتحدثونها بلغتكم مثل ما نتحدث مع السواق «أنت روح أنت يجي»، هو يتحدث بلغته، لكن أنظروا كيف وصلت بنا الحالة من التذني والضعف إلى هذه الدرجة، ومن ثم فكيف لنا أن نحاور هؤلاء نحن أيضاً، وهذه نقطة لا بد أن نتحدث فيها كجزء من التاريخ، كيف؟ هل الغرب أصلاً ينظر إلينا كأمة تستحق الاحترام وتستحق التقدير وتستحق أن تعيش؟ يعني ما عندنا مانع أن نصير في جزء من العولمة، لكن هل يعطونا حقنا؟ لو افترضنا مثلاً شخصاً يريد أن يكون بأي بلد غربي أن يقبلوا أن يعطونا كما يتعامل معنا الذين يؤمنون بفكر وفلسفة وتبع لبعض الجهات الغربية والحكومات الغربية، هو لو أراد أن يكون معهم رفضوه، هذا شيء مؤكد، تعاملهم معنا (الغرب) حقيقة ما كان تعاملنا تاريخياً، لم يكن تعاملنا جميلاً ونظيفاً نحن نريد أن نتعامل معه، نحن نشكر هذا الغرب على هذه الصناعة العظيمة وعلى هذا التقدم الصناعي الهائل وإن كان لهذا التقدم سلبيات هائلة وتحدث عنها فلاسفة ومفكرون غربيون وما زالوا يتحدثون عنها وأكد معظم الموجودين يقرأ ويعرف هؤلاء، نحن لا ننسى أيضاً أن الغرب احتل البلاد العربية على أنقاض الدولة العثمانية.

الجزائر احتلت ١٣٥ سنة وأبيد مليون ونصف من شهداء الجزائر، في يوم واحد في الجزائر قتل ٤٥ ألفاً عندما شنت

الطائرات الحربية بعد الحرب العالمية الثانية عندما الجزائريون طلبوا شيئاً من التحرير آنذاك بحجة أن الحكومة الفرنسية عاهدتهم بأن هم اشتركوا في الحرب العالمية معهم ضد الألمان فسوف يعطونهم جزءاً من حكومة فدرالية، وعندما انتفض الشعب وقال أين ما وعدتم أغارت؟ الطائرات على مدينتي قُسطنطينة والسيف وقتلت في يوم واحد ٤٥ ألفاً منهم ٥ آلاف كانوا في ملعب كرة، هذه لا ينساها التاريخ، فرنسا جربت القنبلة الذرية أو ما جربتها، وين جربتها؟ ما جربتها في بلادها، راحت صحراء الجزائر وما زالت تعاني، الجزائر ما زالت تعاني من هذه التجربة ولم يتكلم أحد.

سايكس بيكو (Sykes-Picot) تعرفون ما هي قصتهما:
اثنان، وزير خارجية بريطانيا ووزير خارجية فرنسا اجتمعا في فندق هايدبارك (Hyde Park Hotel).

اجتمعوا هناك في بداية القرن وقرروا أن يمزقوا هذا العالم يتناصفونه إلى مستعمرات وتحتل كل دولة جزءاً من هذا العالم العربي، ولكم أن تتخيلوا أن بلاد الشام فقط تقسم إلى سبع دول، من الذي اكتشف حقيقة هذا المخطط بعد أن سقطت الحكومة القيصريّة في روسيا، طبعاً كانت بريطانيا وفرنسا مع حكومة القيصر في روسيا القيصريّة كانت جزءاً من المخطط وتعرف، فأرسلوا نسخة من هذه المعاهدة إلى القيصر ولما جاء الشيوعيون اكتشفوا هذه المعاهدة ففضحوها وأعلنوا أمام الملأ

وعرفت طبعاً فلسطين، هي جزء من هذه اللعبة ومعروفة ولا أريد التحدث فيها طويلاً، ولكن تاريخ الغرب معنا ليس بالتاريخ الجميل ولا تستطيع أن تخبي ذلك، فمسجل ومعروف، ولا أحد ينكر يقول لك والله هذه هي حركة الشعوب وحركة الأمم، القوي يغلب الضعيف، وهذا صحيح، لكن ليس بهذا الشكل، وليس بهذه الإبادة وبهذا العنف، طيب أنتم تدعون أنكم عصر التنوير، عصر حقوق الإنسان، وعصر الرحمة والمحبة، أين الرحمة وأين المحبة، أليست هذه شعوب، أليس لها كيائها ولها حضارتها ولها تاريخها ولها إنسانيتها؟ .

نحن والغرب الآن نعيش على رقعة واحدة وصغر الكون الآن، لم يعد هذا الكون قادراً ولا يستطيع أحد أن ينعزل اليوم، صعب جداً العزلة اليوم، ولكن يبقى الاحترام يبقى إعطاء الناس حقوقهم، أنت تعطي ابنك حقه، ودولتك تعطيك حقاك ومجلس الأمن مفترض فيه أن يعطيك حقاك، يعني هذه الأمم لا بد أن تحترم، هذه معايير وهذه شروط وهذه ما تتحدث عنه هذه الأمم الراقية، فلماذا إذا أردنا أن نتحاور مع هؤلاء يجب أن يلتزموا بالحد الأدنى من حرية التعامل وحرية التصرف وحرية التعامل مع معطيات الناس في الحياة. اليوم هناك احتكار كما معلوم في كل شيء، هناك بعض البلدان محتكر عليها ممنوعة من أن تصنع ممنوعة من أن تبدع مع درجة مع الأسف الشديد أن الجامعات الأوروبية وهي منابر للعلم وليس من المفترض أن لا

يكون فيها عنصرية وأن لا يكون فيها تحيز، الآن يمنع طلبة من العالم العربي والعالم الإسلامي من بعض الدراسات مثل الدراسات النووية، هذه ممنوعة لا يمكن تقبل على الإطلاق بحجة الخوف من الإرهاب، طيب كيف الخوف من الإرهاب، دولة تريد أن تعلم أبناءها كيف تستفيد في الجوانب السلمية وليس في الجوانب الحربية؟ ولكن الضعف والاستكانة من بعض دول العالم الإسلامي والخنوع في الحقيقة هو الذي أدى بها إلى هذا المستوى.

هناك من يطرح اليوم أن الحياة الغربية والعقلية الغربية والمنتج الغربي والديمقراطية الغربية هي التي يجب أن تسود ونحن أمة متخلفة، نحن أمة لا تستحق الحياة، نحن أمة ضعيفة، نحن أمة إذا ما فتحنا مصاريع أبوابنا لعقل الغرب أن يدخل، وأن نتصرف فكراً وذهنياً وسلوكياً أن نتصرف وفقاً لهذا المنظور الغربي، إننا لن نتقدم بذلك.

أولاً بالمناسبة كما قلت بالبداية، بعض الفلاسفة الغربيين لا ينظر إلى الحضارة الغربية حضارة خير وسلام، لا. هناك من يرى أن الحضارة الغربية حضارة موت وقتل وإبادة، الآن بعض أمريكا، تعرفون القصة التي تقول أن أمريكا تستطيع عندها من القنابل النووية ما يدمر الكون خمسين مرة، فقال العلماء الروس نحن عندنا ما يدمر الكون مرة واحدة، فانظروا الى التنافس،

اليوم كم في العالم من مصانع للقنابل أو من مولدات أو منشآت نووية، هي في النهاية تهدد هذا الكون.

أنا أعتقد أن أكبر الخطايا التي ارتكبتها الإنسانية هي صناعة القنبلة الذرية ولهذا أبو القنبلة الذرية، عندما صنعت ورأى شكلها متفجراً في السماء والأرض هاله المنظر وقال اليوم يوم من خطايا العلم، انفلتت المسألة، الآن إسرائيل عندها قنبلة ذرية، فرنسا عندها قنبلة ذرية، الصين عندها، ومتوقع في منتصف هذا القرن، القرن الذي نحن فيه يكون وصل عدد الدول الذين يصنعون القنبلة الذرية إلى خمسين دولة، أتخيل خمسين دولة تصنع القنبلة الذرية، العالم كله مليء ومبطن بهذه القنابل الشريرة.

ولهذا عندما كثرت هذه الأشياء صار كثير من المفكرين والفلاسفة الغربيين ينظرون إلى هذا العالم بأنه لن يطول عمره وأنه عالم بشع وأنه سيدمر سلالة الإنسان.

(ألدوس هكسلي) هذا روائي انجليزي أصدر رواية وعاش في أمريكا، ورأى المصانع الأمريكية، ورأى قبل صناعة القنبلة الذرية، رأى الطائرات تضرب وتقصف والقوة التدميرية لبعض المواقع والبوارج، فعمل رواية أسمها عالم رائع [أو أروع العوالم]، توقع فيها أن العالم نتيجة هذه الصناعة الحربية، وليس صناعة الأدوية وليس محاربة الجوع ولا محاربة الفقر ولا

محاربة الجهل، صناعة الأدوية أكيد فيها أطباء اليوم، هي حقيقة صناعة تجارية. إحدى الطالبات عندما كنا في بريطانيا وهي في الحقيقة طالبة متميزة، تقول أن الجامعة التي هي فيها - إن صحت الرواية، وطبعاً الكلام الذي أتحدث فيه هو رؤيتي ولا أحد يؤاخذني عليه، هذا مجرد رأي أنا أعرضه ولا أفرضه على الآخرين - تقول هذه الفتاة أن في معامل الجامعة يطلقون فيروسات من الأنفلونزا جديدة كي يبحثوا عن أدوية جديدة ويسوقونها.

(أورون)، هو في الحقيقة أيضاً فيلسوف إنجليزي كتب رواية سماها ١٩٤٨م توقع أن العالم سيتدمر عام ٤٨ أو أنه سيصل الى التدمير.

أنا، لا تؤاخذوني، قلت لكم في البداية الموضوع طويل ومعقد ويحتاج إلى وقت طويل ولكنني سأختصر: كيف نتعامل مع الآخر؟

أولاً: الحقيقة أن في بعض سلوكياتنا الكثير من السوء وفي تصوراتنا سواء في الداخل أو في الخارج، في الداخل مثلاً نحن لن نتعامل مع الإنتاج أو معطيات الحضارة والتقنية بشكل جيد.

هذا التلفون لا نستخدمه استخداماً جيداً، القلم لا نستفيد منه الاستفادة الجيدة، فهذا يعتبر من السلوك السيئ المحسوب علينا،

مفترض فينا أن نقدر هذه التقنيات وأن نحترمها وأن نحاول أن نعرف أسرارها، الواحد منا يقود سيارته وتخرب في الطريق لا يستطيع إصلاحها، بينما في السابق كان مهندس السيارات من عندنا، اللي يصلح (البشر) موجود، هو يعرف يصلح السيارة إذا (بنشرت) إذا خرب البلاتين كما تذكرون هو يستطيع أن يفكه ويصلحه ويركبه، السيارة تخرب، ماكينة الزراعة وأنا ابن فلاحين كنا نعرف وكيف تصلح الماكينة فيه مهندس في البلد يصنع ويصلح، والكهربائي من عندنا والسيك من عندنا، كنا نصلح البيوت، عندما تخرب الحنفية أو تحترق لمبة أو يلتمس سلك يصلحه، اليوم الشباب هؤلاء لا يعتمدون على شيء لا يعرفون شيئاً. نحن نعرف السيارة وماذا في داخلها، البنزين والهواء (البواجي) والكهرباء كيف تعمل والتوازن بينها.

الطالب الآن في الجامعة لا يعرف والسبب تخلينا عن المعرفة، لا نريد أن نعرف شيئاً، نريد أن نخدم وهذا طبعاً محسوب علينا، هذا ضعف، نحن الآن أمة تخرج أجيالاً جاهلة، يعرف أن يركب السيارة، ويكسرهما، يعني مرسيدس، كأنه راكب دراجة هوائية، علماً بأن العالم العربي كله من محيطه إلى خليجه لا يصنع الداراجة الهوائية، ما وصلنا لهذه المرحلة سلوكنا في الخارج، في الحقيقة بعض فجارنا أو بعض من يذهبون الى الخارج أو بعض السياح أيضاً يعطون صورة سيئة حقيقة في التعامل مع الغرب، والغرب يا إخوان لم يقرأ تاريخنا

ولا عليه بالماضي، نحن ما قرأنا تاريخ آبائنا، فكيف نطلب من الغرب بأن يعرف بأننا مسلمون وبأننا أصحاب رسالة، هو ينظر إلى الإنسان وفقاً لسلوكه وفقاً لحركاته، وفقاً لإنتاجه وفقاً لعطاءه وفقاً لطريقة تعامله مع الآخرين وصدقه وأمانته ولهذا كنا نقول دائماً للطلبة نحن عندنا الآن ما يقارب ٦٠ ألف طالب مبعث هؤلاء المفترض فيهم أن يكونوا رُسلًا وأن يكونوا نماذج جيدة لإعطاء صورة حقيقية عن المسلم وعن العربي وعن هذا البلد. ليس بلد إرهاب وبلد كراهية وبلد حقد ونحن نترصد بالعالم ونحن ضد الحضارة وضد الانفتاح.

ليس هذا صحيحاً، وبالذات هؤلاء الذين يذهبون ليتعلموا، ما دمت أنت نفسك قبلت الدخول في المغامرة والدخول في الجامعة فلا بد أن تتعامل بطريقة راقية.

يا إخوان لا بد من أن نستعمل ذكاءنا، أليس من العدل أن نتعلم منه، أكره «دعها على جنب» لماذا آتى لإنسان أستفيد منه، أتعامل معه، أحترمه، أعطه حقوقه، من أجل أن ينظر إليك كإنسان تعامل معه تعاملًا إنسانياً.

يا إخوان ديننا دين إنسان، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس]، ما قال يا أيها المؤمنون فقط، هذا دين إنساني دين بشري، ولكي يكون ديناً بشرياً لا بد أن الذين يحملونه يكونون على مستوى هذه الرسالة.

من قصورنا أيضاً عدم الشعور بالتعاضد، والضعف،
والنظرة باحتقار وبازدراء إلى المجتمع وإلى الأمة، نحن نقول
إننا أمة متخلفة؛ دائماً نجلد ذاتنا، الأمة ما فيها خير، صحيح،
لكن هل هذا هو الطريق السليم إلى الارتقاء؟ .

نقول الغرب متفوق، صحيح، هذا لا يحتاج إلى دليل .
الغرب متفوق هذه مرحلة أننا متخلفون، نعم . إننا أمة متأخرة
ومتخلفة، والتخلف موجود، والتخلف بكل أسف حالة إذا
استوطنت داخل عقل الإنسان أصابته بالشلل .

الغرب يا إخوان لا يحمل في عقله جواهر ولآلىء ونحن
نحمل في عقولنا «خيش وفحم»، لا؛ هي العقول واحدة،
والمجال العلمي الآن توفر تساوت الرؤوس يا أبا عمرو أنت
تستطيع أن تدرس في جامعتك مثل ما يُدرس في واشنطن مثل ما
يدرس، والعالم الآن في مرحلة تستطيع أن تتعلم في دارك وفي
بيتك، هل تستفيد من معطيات التقنية، ماذا يعمل أبناؤنا وأطفالنا
ماذا يستفيدون من وسائل تقنية الإنترنت، هل نحن فعلاً ندخل
على المواقع العلمية والمواقع المفيدة أم ندخل على مواقع
اللهو؟ محطتنا الفضائية، هل تقدم ثقافة هل تقدم علماً، هل
تقدم استشارة، هل رأيتم في يوم من الأيام قناة تقدم كيفية تصنيع
السيارات؟ هل رأيتم جدلاً علمياً مثل ما رأيتم وترون جدلاً
سياسياً سخيفاً، كله، مع الأسف إما رقص وإما غناء وإما شعر
ساقط وتافه، مع الأسف هذه عقولنا هذا هو مصنع العقل، يعني

ما جاءت من الخارج، صحيح هناك فئات فرضت علينا هذا الشيء، لكن لماذا نقبل هذا الفرض؟

نحن نُذعِن ونقبل أن تمضي أيامنا في رغاء وكلام فارغ وضجيج ليس له معنى. الزمن محسوب علينا يا إخوان، الزمن مهم جداً في حياة المسلم، الصلاة أصلاً تعلمك الإحساس بالزمن، الله سبحانه وتعالى أقسم (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) هل نحن نعمل الصالحات، الصالحات ليست الصلاة فقط، الصناعة عمل صالح، قيادة الطائرة عمل صالح، محاربة المرض عمل صالح، هذه هي الأعمال الصالحة، إذا أردنا أن نحاور هذا الغرب، لكن مع الأسف الشديد، عندنا روح الانهزام، الانهزامية وقلة التعاضد، خرجت أجيال تمجد الغرب وتقدس منهج الغرب وتضرب الأمثلة ونحن أحياناً نقول صحيح هذا واقعنا المؤلم المزري فلا بد أن نغير ما بأنفسنا لكي نحاجج الناس.

طبعاً أن تقدر الغرب أكثر من اللازم وأن نبيع تاريخنا وقيمنا وديننا وأخلاقنا وأن تقضي عليها بحجة أنه والله الغرب متسيّد هذا خطأ، خطأ فادح، لكن هذا هو الوادي الغربي وما فيه، هذا موجود عند الأمم، عندما تصف دائماً الأمة بأنها ضعيفة، ضعيفة في كل شيء، ضعيفة حتى في روحها، ويصيب أبناءها الخور والضعف والانكسار والانهزامية. هناك روائي نيجيري مشهور اسمه (تتنو)، عندما رأى كيف أبناء البلد بدأوا

يتحولون ويقبلون التبشير بدأوا ينظرون إلى الغرب لأن الغرب عندما جاءهم، أخذ كما تعرفون قصة بيع العبيد هذه قصة طويلة جداً واستعمار العبيد، المهم أن (تننو) هذا، كتب رواية يتحدث فيها عن القبيلة، القبيلة الإفريقية عندها قيمها عندها تماسكها عندها أخلاقها وعندها شعرها، القبيلة إنسانية عندها إنسانيتها، وهو يرى أن الحياة أصلاً، الحياة الإنسانية هي ليس صنعة فقط، الصناعة هي في النهاية تبيد وتلوث، وأنتم رأيتم الحضارة الغربية كيف لوثت السماء وأفسدت الأرض، وأذهبت قوت الناس، وتغير صنع الله في النبات وفي الجماد وفي الحيوان وفي كل شيء، البحر تسمم والأرض تسممت وكل شيء... يعني الأرض ضاقت بأهلها، مع أن الأرض رحبة وواسعة ولكن سلوك الإنسان أفسد جماليات الأرض التي خلقها الله سبحانه وتعالى، خلقها كأجمل ما يمكن وقدمها للإنسان كاملة ما فيها نقص أبداً، والإنسان عبث فيها وأفسدها، وهو الروائي (تننو) يقول طبعاً الحضارة هي الحب والتراحم، يقول هذه القبيلة متراحمة منسجمة بعضها مع بعض، يأكلون الأكل ذاته، إذا أصيب أحد يجتمعون حوله، إذا مرض أحد زاروه، إذا وجد فقير ذهبوا إليه وأعطوه من مالهم، مثل العادات القبلية القديمة والبيئة الريفية القويمة، وأنت عندما تقرأ الرواية، تنبهر بهذه القبيلة. شيخ القبيلة في هذه الرواية سمّاه (كنوكو)، وكنوكو هذا عنده ابن وهو في طريقه يقلد أباه في قوة الشكيمة والشجاعة

والرؤية والمحبة والكرم والنبيل، إلا أن أبته فيه ضعف، ضعيف جداً، ذو شخصية انبهارية، وعندما جاء المبشرون ذهب إليهم هذا الابن ورحب بهم وهرب من بيت أبيه وجلس في بيت مبشر مع القيادة، مع الذين يحملون السلاح وأصبح يتحدث عن أسرار الابن هذا باسم الحرية باسم الإنسانية، وباسم الأخلاق الرفيعة، وفي النهاية ذهبت القبيلة واستعمرت وأخذ نصف المتبقي منهم عبيداً. في النهاية تقول أننا إذا أردنا أن نتخاطب مع الغرب أو نتحاور مع الغرب لا بد من أن ننتقل من قوة، والملك عبد الله (حفظه الله) في اجتماعه مع أعضاء مجلس الشورى قال: الذي ليس قوياً لا يُحترم وهذا صحيح، اليوم انظروا: كوريا دويلة ضعيفة لم يكن أحد يعرفها، اليوم تمردت على أمريكا وصارت لا تبالي وأمريكا تخطب وُدّها، إيران، اعتمدت على نفسها صنعت وأبدعت وطلعت وخرجت وهذا من حقها، كل دولة المفترض تحمي نفسها بنفسها، وتعتمد على عقول أبنائها، إذا وصلنا إلى هذه المرحلة، الغرب لا يناقش ولا يحاور إلا القوي، الضعيف ضعيف، ضعيف لا أحد ينظر إليه، الضعيف إذا ثبت أقدامه، حتى الحيوانات، الكائنات القوية الفيلة والأسود لا تفرس إلا الضعيف. علينا قبل أن نتحاور مع الغرب وأن نصل إلى نقطة لقاء معه، أن نكون أقوياء، إذا كنا أقوياء استطعنا وأصغى لنا. في النهاية نحن أمة لا تريد الحرب ولا تريد الكراهية ولا تريد ان تصدر إرهاباً إلى أحداً ولا نريد أن نكره

أحد نحن أمة متسامحة، ديننا دين متسامح بشكل عظيم، دين محبة دين رافة لا نكره أبداً ولا نريد أن نكره، ولكننا دائماً ندعو أن ترفع السكين عن أعناقنا وعن أعناق أبنائنا في فلسطين وفي الصومال وفي السودان وفي العراق وفي كل مكان، إذا الغرب يريد أن يتعامل معنا وفي كل مكان، إذا الغرب يريد أن يتعامل معنا هو، الحمد لله، مستفيد منا ويتعامل معنا منذ ٧٠ سنة وهو يأخذ من بترولنا ومن خيراتنا، وهذه هي الحضارة الغربية أصلاً عصبها ودماء شرايينها من هذا الخام العظيم الذي حرك الكون، ومع هذا ما فجرنا وما قاتلنا ونحن في محبة وسلام معهم إلى أن جاءت بعض الظروف التي هي من أعمال الغرب قبل أن تكون من أعمالنا، نرجو لهذه الأمة ولهذا الوطن الحبيب كل تقدم وكل ازدهار وكل خير، وشكراً لإصغائكم وأرجو أن أكون قاربت ولو بعض الشيء حول هذا الموضوع الذي قلت عنه من البداية إنه يحتاج الى أحاديث طويلة فهو معقد ويحتاج فعلاً إلى زمن طويل وأدعو لكم التوفيق والسداد، وشكراً لمستضيفنا وشكراً للمقدم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المدخلات والأسئلة

■ الدكتور عبد الله الزامل :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ونحن بدورنا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبد الله الناصر.

في الحقيقة لدي العديد من الأسئلة، يعذرني الأخوان كلها قيمة ولكن أستبعد البعض لأنها ربما فيها نوع من التكرار أو هكذا رأيت. وسوف نبدأ ببعض الأسئلة المكتوبة، ثم تتاح الفرصة للمدخلات الشفوية.

هذا سؤال أراه في سياق الخاتمة متصلاً، يقول: في وسط هذا الاعتزاز الجميل ماذا يقول الأستاذ عبد الله لأولئك المنهزمين من أبنائنا أمام وهج الحضارة الغربية، أو كما سماهم البعض الكارهين لأنفسهم.

■ الأستاذ عبد الله الناصر :

طبعاً موجودون، وموجودون في إعلامنا، وفي ثقافتنا، لا نستطيع أن ننكرهم، هذه حقيقة، أنا قلت في النهاية، مثل حادثة الرجل هذا (رأيتموه في رواية)، الانهزاميون موجودون عبر التاريخ كله، حينما تقرأ تاريخ الأمم تجد منهزمين حتى في

تاريخ الحروب نجد من يفتح الأبواب من أبناء البلد ويصبح عيناً للعدو (ضِعْثاً على إبّالة) كما يقول المثل العربي، من يساعد العدو إما واثق في هذا العدو، وإما أنه مستفيد من هذا العدو، وإما يبيع وليست الأنفس كلها زكية و مليئة بالفروسية والنخوة والشجاعة، هناك أنفسٌ ضعيفةٌ متهابطة ليس في المجال السياسي بل في المجال الاجتماعي، هناك من يقبل الرذيلة على نفسه وعلى أقاربه، هناك أسود وشجعان ورجال، هذا موجود في التوازن الكوني، ما خلق الله الناس أمة واحدة ولا قدرات واحدة.

■ مداخلة: الدكتور محمد بن جابر اليماني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أولاً أنا كنت أحد رعايا الأستاذ عبد الله الناصر، عندما كنت مبتعثاً في بريطانيا وشملني برعايته وجزاه الله خيراً وما زلت أدين له بالفضل، الحقيقة هي فرصة للتعبير عن الوفاء لهذا الرجل.

هناك كتاب لبرنارد لويس أقرأ فيه الآن (The Muslim encounter with Europe) وهو يطرح رؤية أن أوروبا بشكل عام بدءاً من الحضارة الرومانية والإغريقية تنظر إلى الآخر نظرة دونية، وزعت العالم على هذا الأساس هي ليست كما أشار أستاذنا الفاضل (جزاه الله خيراً) جديدة، أرى أنا أن هناك شيئاً من النظرة الدونية التي نمارسها، بعض زملائنا الذين كانوا يأتون

للدراسة ومنهم أحد زملائي كان يستغرب أن نسلّم على مشرفينا
وتعامل معهم بلطف، يقول: كيف تتعامل معهم (بعبارة ككفار)
فقلت له يا أخي الكريم إذا كانت تلك هي نظرتك إلى الحياة
وإلى الناس فالأولى بك والأفضل لك أن تعود إلى بلدك وأن لا
تورطنا وتورط نفسك في هذا الأمر.

الحق يقال أن التخلف منظومة متكاملة كما أن التقدم
منظومة متكاملة وقد جلا هذه النقطة أستاذنا الناصر (جزاه الله
خيراً وأثابه).

■ عبد الله الزامل:

شكر الله لك، الحقيقة أن الأستاذ عبد الله يطلب أن أطرح
كل الأسئلة، وهذا السؤال في سياق الخاتمة أيضاً عن موقف
تركيا والإنجازات التي حصلت في السنوات الأخيرة (يبدو أنه
يقصد التنمية الحاصلة في تركيا اقتصادياً وعلمياً) ويقول أنها
مثال جيد للتمرد على هيمنة الغرب، وكذلك إيران بغض النظر
عن الجانب الأيديولوجي الذي نختلف معها فيه.

■ تعقيب: عبد الله الناصر:

صحيح أن هذا الكلام الذي ندعو إليه تقول أنه إلى متى
سنظل عالة على الأمم، على الغرب الذي نحن مدهولون
بمعطيته، هل نقف إلى الأبد عند حد الدهول أم نبدأ نصنع،
هناك بعض الناس يقول لك «يا أخي أنت وين تصل للغرب»،

يعني كل صناعتنا ليس لها معنى ولا لها قيمة، إيران كذلك. أنا كنت مرة في سوريا وركبت سيارة جيدة، فتحدثت وقلت أين صنعت هذه السيارة، قالوا صناعة إيرانية، نحن في العالم العربي ما عندنا، أنا قلت في البداية ليس هناك محاولات لتركيب سيارة، نجلب الماكينة من وين، والباب من وين، الصناعة أصبحت سهلة يا إخوان، ليست مشكلة، بدل ما تكون رؤوس أموالنا في أتربة وأراضي، نحن الأمة التي تضع رأسها في تراب ونحن بلد شاسع؛ صحارى تمتد وراء صحارى، لماذا لا نوظف رؤوس الأموال والقطاع الخاص في تنمية المعرفة، في بناء الإنسان الحقيقي، لماذا مثلاً نأتي بمصنع تويوتا ونوظف أبناء هذا البلد، بدلاً من أن يظلوا قاعدين بلا عمل، رأس المال من المفترض أن يعمل، لا أن نضع كل شيء على الدولة، المواطن عليه دور، هذا جزء من جهاده، المواطن يجب أن يتحرك، لا بد أن نصنع لا بد أن نبدع، لا بد أن هذه العقول الشابة الموجودة تعمل، الشاب عندما يتجاوز العشرين والخمسة وعشرين ويصل إلى الثلاثين لم يعد يبدع يعني انتهى، فإذا ما حركنا هذه العقول بمعطيات ومنجزات حضارية، ونحن عندنا مال وعندنا أراضٍ وعندنا عقول وأباؤنا كانوا يصنعون قبل ٥٠ أو ٦٠ سنة، لم يكن هناك شيء مستورد، القرية تصنع كل معطياتها، كل حركة كونها وحركة وجودها لا يوجد أحد يستعين بالغير، اليوم نحن نستعين بكل شيء والسبب غياب

المسؤولية، كل واحد يلقي المسؤولية على الآخر، أنا أكرر ولا أقول أن رأس المال يجب أن يشارك، لا بد من التضحية، لا بد من أن تأتي بمصانع ونتعاقد مع الناس، مثل ما تعمل الصين، ومثل ما تعمل اليابان.

اليوم تعلمون أن أمريكا مدينة للصين بأربعة تريليون دولار، وأن الصين، وهي تستطيع، لو سحبت هذه الأرصدة من أمريكا انهارت أمريكا كما هي منهاره الآن، فلماذا نقف على هامش الحياة ولا نعمل ونلوم الآخرين، إذا كان كل شيء علينا حتى (العُتْر) التي علينا مستوردة، المفروض أن نخجل.

■ عبد الله الزامل :

نعم، هذا السؤال يبدو فيه شيء من الشخصية لكنني أطرحه لأنني أحب هذا الكتاب كثيراً، يقول هل هناك أي ردود فعل لجهات ثقافية أمريكية أو غربية على وجه العموم حول كتابكم "أمريكا العقلية المسلحة"؟.

جواب : عبد الله الناصر : لا .

سؤال : عبد الله الزامل : يعني يقصد هل وجدتم هناك أي مضايقات ؟ .

جواب : عبد الله الناصر : أنا ما ذهبت إلى أمريكا كي أجد، التعليقات كثيرة .

سؤال : عبد الله الزامل : هل التعليقات متفقة أم معترضة؟ .

جواب: عبد الله الناصر، الدكتورة سلمى الجيوسي، قالت أنه قرئ بشكل جيد، وبعض الجهات ترجمت بعض المقالات فيه، ولا أدري ما إذا كانت سلبية أم إيجابية.

■ مداخلة للأخ ناصر بن محمد الخريف:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أولاً نشكر الأستاذ عبد الله، ونحن نعرف عنه أنه رجل مثقف ومنصف ومعتدل، ونتشرف أن نستمع إليه وأن نستمتع لمثقف سعودي يقوم على قطاع الثقافة، وأبلى بلاءً حسناً طيباً، نسأل الله له دوام التوفيق وأن يكون أمثاله كثيراً، لأننا نعاني حقيقة في مجال الثقافة ونحن في حوارنا مع الآخر، نعاني التشرذم الاجتماعي في مجال الوقوف صفاً واحداً من أجل شرح الحضارة الإسلامية والثقافة العربية للآخر.

أتمنى أن يكون هناك واقعية، الأستاذ في الحقيقة كان حديثه الأول عن الآخر، وكنت أتمنى أن تكون ثقافتنا تأخذ جُلَّ الموضوع، لكنه استدرك هذا في العشر دقائق الأخيرة وتحدث عن كيف نتعامل مع الآخر، وكيف نعرض ثقافتنا للآخر وهذا شيء طيب.

نتمنى أن يكون هناك توجه للمثقفين إلى نوع من التوازن، ونوع من مد الجسور مع ما يسمى بالتيار الإسلامي والتيار المتدين، لأن هناك نوعاً من الجفوة بين أصحاب الثقافة

وأصحاب الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الديني، نتمنى أن يكون هناك مدّ جسور بخاصة إذا رأينا أن من أشد أطراف الصراع الذي يدور في المجتمع، هم من يسمون أنفسهم بالمتقفين ويكون بينهم نوع من الصراع الاجتماعي الذي يعود بالخذلان وبالضعف، بدلاً من أن نطلب القوة وأن نقابل الآخر بمنطق القوة، نتمنى أن يكون هناك نوع من تجسير العلاقة والفهم المتبادل بين الجانبين .

الحقيقة من الأشياء التي تحدث عنها أن الحوار يكون من مُنطلق القوة، لكنه عاد في النهاية وقال إننا لا ندفع ولا أدري كيف نستطيع أن نجتمع بين قضية القوة (القوة العلمية والقوة الثقافية) وبين قضية نحن أحياناً نستخذل الآخر من غير ما نشعر، فنبداً نتوقع أن عدم تكفير الكافر على سبيل المثال أنه نوع من مواجهة الآخر، في حين أن يجب أن نكون واضحين في تقديم رسالتنا للآخرين، أظن أن منطلق القوة هو الصحيح، وهو الذي يفهمه الآخرون قبل أن نفهمه، وإن بدأنا أحياناً نخادع أنفسنا ونتحدث للآخرين عن الأمور السلمية في شريعتنا، لكن شريعتنا أيضاً هي التي تقف للمعتدي بالمرصاد وهي التي تقف أمامه حين يتعدى حدّه وطوره، نحن أحياناً ننادي بالجهاد ثم نعود ونخاف وتقول نحن نقصد به جهاد النفس، فانظروا إلى كيفية عملية التخاذل أحياناً أثناء المعركة الحضارية، ففي ظني أن

لا نجمع بين قضية التهور وبين المصادمة في غير موضعها،
وبين قضية أيضاً مهادنة الآخر بحيث نتنازل عن ثوابتنا.

من الأشياء التي أعجبتني، أحياناً، الرسالة الإعلامية،
والرسالة تتشوه حينما تصادم عقول الآخرين حينما نأتي
ونستشهد بأقوال عبد العزيز المقالح وقصته مع البردوني، وإن
كانت هي من باب تقدير شخص لشخص ولكن نحن عندنا في
تاريخنا من التقدير بين الأفاضل ما يغني عن هذه، هذا رأي
الشخصي كما قال الأستاذ عبد الله، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

تعقيب: عبد الله الناصر. طبعاً أنت أشرت إلى نقطة مهمة
جداً وهي الصراع الفكري، دعني اختصر وأقول لك بوضوح:
الصراع الفكري الموجود الآن من أشد الأخطار على الأمة أو
الأمم في داخلها، لأنه يا إخوان أن الصراع الفكري، أو خلق
الصراع الفكري والزوابع والانقسام وتخريب الناس وتقطيع
أفكارهم إلى فئات، هذا من أخطر الأشياء على الأمة وعلى
الوطن، الأفكار دائماً كالجغرافيا لا تتغير يا إخوان، الجغرافيا
عبر التاريخ لا تتغير، تتغير العقول، الخلافات سواء أكانت
دينية، أو قبلية، أو مذهبية، هذه الخلافات إذا استشرت هي
السييل نحو تمزيق الأمة، شئنا أم أبينا، ولذلك المملكة عندما
توحدت لم تتوحد جغرافياً فقط، توحدت دينياً، توحدت

عقائدياً، توحدت أسلوباً، سلوكاً أمة واحدة لا فرق بين سلوك الذي في الشمال ولا سلوك الذي في الغرب، سلوك واحد، وشريعة واحدة، والأخلاق واحدة، والدين واحد، إذا بدأت تظهر هذه الأصوات، يوجد من يُدعمها والهدف البعيد هو تمزيق هذه الأمة .

الصهاينة تعتقدون أنهم يعملون عبثاً، إسرائيل لها مطامع في المنطقة، الماسونيون موجودون، هناك صهاينة عرب، يعملون لخلق هذا الصراع غير المرئي، عندما يكبر هذا الصراع، ويتجسد في النفوس وتزيد الكراهية وكل واحد يتحاشى الآخر، ويخاف من الآخر كيف تريد مجتمعاً متصالحاً محباً، هذا مستحيل، ولهذا علينا دينياً وأخلاقياً ومن ثمّ وطنياً، هذا الوطن لا نريد أن ينقرض، هذا وطن نحن فخورون به – بحمد الله – في الوقت الذي عجزت كثير من القيادات التي تدعو إلى القومية وإلى الوحدة، الملك عبد العزيز (رحمه الله) وأبناء هذا البلد من المخلصين استطاعوا أن يوحدوا هذه الجزيرة العربية بشكل جميل وبشكل رائع، فعلينا جميعاً أن نقاتل من أجل الإبقاء على هذا الوطن وعلى هذه الأمة وعلى هذه الدولة، هذه قضية ليس فيها نقاش ونحن نخشى حقيقة أن يتفاهم الأمر وأن يتزاحم الأمر في ظل غياب المسؤولية من بعض الكُتّاب، وبعض ممن يزعمون أنهم مفكرون وهم يُحرّضون هذه الأجيال الطالعة على

مثل هذا، هذا خطر ويجب أن نقف معاً كما وقف آباؤنا، سنقف ضد أي شيء يُخلُّ بمصلحة هذا الوطن، هذه ناحية .

أما مسألة التنازل، والقول للكافر أنت كافر، أنا أعتقد ليس من الحكمة أنني أدرس عند واحد وأتعلّم منه وأنا قبلت أن أتعامل معه وأتي أقول أنت كافر، أنت لا تصلح، أنت ستذهب إلى النار، يا أخي أنا غير ملزم، المسلم كَيْسَ فَطِن، أنت ذهبت إليّ، يجوز للمسلم أن يتزوج من الكتابية وينزل ضيفاً عند الكتابي ويأكل من طعامه ومن ذبيحته، لا يجوز أن أذهب إلى الناس وأحاربهم وأنا أضعف منهم، يجب التعامل بحكمة مع الآخرين . هناك قصة، ولا أريد أن أطيل عليكم، ولكن مضطر أن أتحدث عنها: أنا لديّ تجارب هائلة مع الطلبة السعوديين، أنا عملت في أمريكا وفي الجزائر وفي بريطانيا عشرين سنة، أنا عندي تجارب هائلة ومعارف كثيرة جداً حول هذا الموضوع مثيرة، في الغرب الناس ليس عندهم موقف عدائي مسبق، الإنسان وليس الحكومة، المواطن، الشعب، ليس عندهم مشكلة معك في التعامل معك وهذه مثيرة، الغربي عنده عقل مفتوح، إذا عرف الحقيقة اهتدى ووصل إليها، هل تعلمون أن هناك أعداداً كبيرة جداً من الأساتذة، أساتذة الجامعات دخلوا الإسلام عن طريق الطلبة، نعم دخلوا الإسلام، وأخفوا إسلامهم خوفاً من دولتهم، هناك عنصرية حقيقية؛ إذا أنت مسلم تتعب .

أضرب لكم مثلاً بسيطاً، هناك طالب كان يدرس في (جلاسكو Glasgow) جاء وسكن مع عائلة وكان طيباً مع العائلة وجلس معهم إلى أن تخرّج، فما قطع العلاقة مع العائلة ولا بأّم العائلة، كان يزورهم، وكل ما جاء، جاء بهدية، وطبعاً هم ناس بسطاء، والأب له موقف والأم لها موقف من هذا الرجل، مرت الأيام وتوفيت الأم أو زوجة صاحب المنزل والطالب انتهى من الدراسة وجاء إلى المملكة، فجاء وعزّاهم (جاري ما جاء يعزيني، هذا يجي من السعودية يعزيني) هم أولاد، بنت واحدة في استراليا وولد في أمريكا وآخر في لندن، مرض هذا الأب، لما مرض دخل مستشفى، علم الطالب (اتصل بالبريد كان يتصل بالهاتفون وليس من يرد)، سأل، قالوا الرجل مسكين دخل المستشفى. فوجئ في ذات يوم بشخص يقف عند رأسه في المستشفى، انبهر! وانجن! أولاده ما سألوا عنه لا في برقية ولا خطاب، هذا يأتي من السعودية ليطمئن عليه، وقال له أنا أعطيك شيك (٧,٠٠٠) سبعة آلاف جنيه للمستشفى، فسأله ما هو المبرر، قال له ديني. قال له دينك يأمر بتعامل إنساني بهذا الشكل، قال نعم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله.

فلا تأخذوا الناس بالقوة بل بالحكمة . والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهَيَّبِينَ ﴿﴾ [النحل: ١٢٥]. ولو كان النبي فظاً غليظ القلب لا
نفصوا من حوله، فما بالك من يختلف عنه؛ ولد على ملة ونشأ
في ملة وتثقف على ملة، أجيء وأصادمه، لا.

■ تعقيب: عبد الله الزامل

في هذا السياق، أستاذ عبد الله، في بريطانيا عنده قصة
وأتمت تتحدثون عن منع بعض التخصصات والدراسات في بعض
التخصصات، يسأل السائل عن قصة، يقول، سمعت، وأريد
النفي أو الإثبات، اغتيال طالب سعودي، وسماه، قال الطالب
المدخلي الذي يحضر لدرجة الدكتوراه في الهندسة النووية، هل
سمعتم بهذا في بريطانيا.

■ إجابة: عبد الله الناصر: لا ما سمعت بهذا.

■ مداخلة: الأستاذ محمد الفهد:

بسم الله الرحمن الرحيم، شكراً للأستاذ عبد الله هذه
المحاضرة القيّمة والمعلومات الثرة، أولاً لا بأس، يا أستاذ
عبدالله كان بودي كتهيئة حافزة واستهلال أولي للمحاضرة أنك
تعرضت لتعريف مفهومي الثقافة والآخر، منها ما نستطيع أن
ننطلق ونحدد ملامح المحاضرة حتى نهايتها.

الأمر الآخر، طبعاً على مدى سنين طويلة، والمحاضرات
والندوات في المملكة والوطن العربي، دائماً ما نتّصف بجلد
الذات، فكل منا يظن أن الآخر هو السبب المباشر في تأخره

ودائماً نعيب الآخر بأنه هو له دور كبير في تخلفنا، بل في الواقع أننا نحن المتسبين في هذا التخلف .

فلعلنا لو أدركنا واقعنا في الأمة العربية والإسلامية بشكل عام، لو جدنا أننا عجزنا عن التحاور في ما بيننا، فكيف نستطيع أن ننطلق في أن نحاور الآخر أو يحاورنا، ونحن أمة واحدة، أمة إسلامية واحدة، وأمة عربية واحدة، فنجد الأحزاب المتعددة، هذا بمجرد كلمة واحدة يصنف علماني أو ليبرالي أو إسلامي، وهنا أيضاً بحركة يصنف إخواني أو سلفي أو قطبي، الخ، فإذا نحن صنفنا الأمة العربية والإسلامية بهذا التصنيف وصار هذا ما بيننا فكيف نستطيع أن نؤهل أنفسنا للحوار مع الآخر، والمؤسف أننا دائماً ما نجلد الذات، ودائماً ما ننتظر المنقذ الذي ينقذنا لنصل للهدف الذي نريد، ودائماً ما نتوسد التاريخ ونتغنى به، كان بودي أيضاً، أستاذنا الفاضل، أن الثقافة دائماً وأبداً هي مرتبطة بالسياسة وفي عالمنا العربي والإسلامي الثقافة موجهة، فكيف نستطيع من خلال ثقافة موجهة بالسياسة أن نتعامل مع الآخر، حتى أنت لا تستطيع أن تحاور في عالمك العربي والإسلامي مع المسؤولين الكبار، فكيف نستطيع أن نتحاور مع الآخر، وهذه علة من العلل .

■ تعقيب : عبد الله الناصر .

هذا الموضوع يطول ويحتاج إلى أيام للرد عليه، ولكنني قلت في البداية، عندما تحدثت عن عيوبنا، نحن سلوكنا غلط

أحياناً، يعني «نعيبُ زماننا والعيبُ فينا»، هذا صحيح، لكن أنا قلت لك يا أخي أيضاً الغرب لا يريد لنا أن نتقدم، يا أستاذي الكريم، ودوله تضرب عرض الحائط بكل قرارات الأمم المتحدة، وتجتاح بلداً أمامك وتحرق تاريخ البلد، الناس راحت تتحدث عندما ضرب وقصف تمثال بوذا قامت الدنيا ولم تقعد، وأنت ترى بغداد تحرق، تاريخ عمره عشرة آلاف سنة ودولة تُجتاح، وتقول والله ما لنا والغرب؟ لا يا أخي، هذه مغالطة، نحن هنا لا نرتقي إذا كنا نرى هذه المصائب والكوارث، ونقول والله الغرب ما في شيء أسمه مؤامرة، فلسطين محتلة، هل اليهود هم أصحاب حق، هل اليهود في البداية أصحاب حق أصلاً، فإذا كانوا أصحاب حق فنحن على غلط من ستين سنة، يا أخي المفترض يعلموننا في المدارس بأن إسرائيل دولة محبة للسلام ومحبة للمسلمين وليس عندها أجندة ولا تريد أن تحاربنا في المستقبل، وليس هناك شيء أسمه صهيونية، ليس هناك معركة منتظرة أسمها (أرمجدون)، نحن مشكلتنا أننا لا نقرأ أصلاً تاريخهم وماذا يخططون لنا، من منا يعرف معركة (أرمجدون) التي هم ينتظرونها الآن، نادر جداً هؤلاء اليمين الصهيوني المتطرف يؤمن إيماناً مطلقاً بأن المسيح ﷺ لن ينزل على الأرض إلا بعد هذه المعركة وهذه معركة دينية، قلت لك يا أخي إبادة مليون ونصف المليون جزائري لا ذنب لهم أنت رأيت كيف يباد الشعب، وتباد الأمة في فلسطين بجميع أصناف

الأسلحة رأيتها أنت، من اعترض؟ يقال ليس هناك مؤامرة، هذا الضعف فينا نحن، في سوريا كانت في تصدير إنتاج الحديد في العالم كله هي الأولى، أول ما دخل الفرنسيون أبادوا المصانع .

(روزفلت) يقول في ذهني شيثان، أتمنى قبل أن أموت أن أقضي عليهما، القطن طويل التيلة في مصر، والاتحاد العربي . نحن عندنا قابلية صحيح، أنا معك ولا أنكر هذا الشيء قلته في البداية، ولكن أيضاً لكي نعرف الحقيقة، يجب أن لا نتكلم عن كلام مثالي، والله نحن العيب فينا، نعم صحيح فينا عيب، لكن الغرب يتعامل معنا بقسوة وعنف ولا أريد أنا أن أدخل في مناقشات سياسية وفي قضايا وأتحدث عن أشياء طويلة .

أنا أعرف مكاناً اسمه الأخضرية، حينما كنت في الجزائر، كان هذا بداية مفاعل نووي بسيط في ليلة ظلماء جاء أشخاص يفجرونه .

المفاعل النووي العراقي من الذي ضربه؟ إسرائيل . دعهم يضربون إيران، هم يتحاورون مع إيران، إيران تقوي نفسها وتصنع بدعم من الغرب .

كوريا لا أحد يستطيع أن يسيطر عليها، ولا أحد يقترب منها . صحيح أنا قلت لك في البداية ضعفاء ونستمرئ الضعف، المشكلة بيننا من يصفق لظلم الغرب لنا .

أسألك: ألم يأتوا دائماً ويقولون جئنا لتغيير خريطة

المنطقة؟ ما معنى خريطة المنطقة، (بن غورون) يقول لن تقوم دولة إسرائيل إلا على أنقاض خمسين دولة، يعني يجب أن يكون الوطن العربي خمسين دولة. هم يقولون إلى عهد قريب، (كوندوليزا رايس) كانت تقول في حرب لبنان: جاء الزمن الذي تُغيّر فيه خريطة المنطقة، آخر من تحدث عنها، كانت وزيرة الخارجية. وعندما جاء بوش قالوا جاء يغير المنطقة، بكل وضوح يمزق هذا العالم، السودان يصير عشرين سوداناً، لا قدر الله، المملكة توزع، هذا مخططهم، تقول لا والله هذا ليس صحيحاً، هذه كلها مؤامرة يا أخي أنا لي عقل أفكر، لكل إنسان الحق في أن يفكر لثقافته لقراءته للأحداث، أنا لا انخدع لأحد، لا أحد يستطيع أن يملّي عليّ ما لا أؤمن به حتى في إيماني، أنا إيماني ليس وراثياً، ولا سلوكياً، هذا إيمان عن قناعة، وفرق رؤيتك للأشياء عن قناعة وعن دراسة وعن تمحص وفرق بين أن ترث الأشياء، نحن نرث أفكار الآخرين أنا لم أقل ننتظر الحل من الغرب أبداً، أنا طول الوقت أقول يجب أن نصنّع ويجب أن نبدع، قلت لك نحن لا نستفيد من التقنية التي صنعها الغرب، الغرب صاحب فضل علينا، لكن لا يعذبنا، فقط يعطينا فرصة للتنفس؛ يعني أنت لا تستطيع أن يأتي إليك واحد ملاكم مثل محمد علي وآخر عمره أربع سنوات، يقولون لازم تقوم أنت، أعطه فرصة حتى ينمو، لكن تريد أن تقضي عليه في مهده، لا يستطيع أن يتحرك، أصلاً إذا كان عنده قابلية ولديه أسباب كثيرة

جداً للتبعثر والتمزق، نحن نريد ثقافة وعي بالآخر أنا ما قلت نحارب الغرب على الإطلاق، أنا قلت يجب أن نعيش في سلام معه، لكن لا نغيب عن ألعيب الغرب، وسياسات الغرب، لا يوجد الآن منطقة في الوطن العربي، إلا وفيها مكان خلافات بسبب التوزيع الغربي لمناطق النفوذ السياسي، هذه حقيقة إذا ما اعترفنا بها والله العيب فينا. كيف نعمل إذاً، نعم نحن فينا عيب، يجب أن نتجاوز هذا العيب، يجوز أن ندرك من هو العدو الحقيقي حتى في دواخلنا نحن يعني عداوتنا أحياناً تنطلق من الداخل، نحن نريد المصارحة نريد الحقيقة، نريد أن نبحث عن الحكمة، إذا ثبت أن الغرب يحبنا والغلط فينا يا أخي نروح للغرب، لكن أنا أتكلم بحقائق وأرقام لا أحد يستطيع أن ينكرها، أن سيطرة الغرب وهيمنة الغرب، وقتل الغرب لنا وإبادتنا فيه ألعيب سياسية مرت بالمنطقة كلها وراءها الغرب، وكلها وراءها الصهيونية العالمية، لا يراد لهذه الأمة أن تتقدم، وهذا ليس كلامي أنا، هذا كلام الغربيين أنفسهم، أنا أقرأ وأتابع ما ينشر بشكل مستمر، عندما سقط الإتحاد السوفيتي، وقف وزير خارجية بريطانيا آنذاك وقال الخطر القادم هو من الإسلام الذي من المحيط إلى الصين.

■ تعقيب: عبد الله الزامل .

هذا السؤال عبر البريد الالكتروني، يبدو نحن ما أعطينا الإنترنت الفرصة، وهو يقول: هل ترى أن المثقف العربي قد

نجح في تجاوز الأزمات المتتالية التي مرت بالأمة، سقوط العراق، أحداث غزة، الصومال، دارفور، وغيرها من الأحداث، ويا حبذا التركيز على الموقف الليبرالي؟ .

■ إجابة: عبد الله الناصر .

أنا ما أقدر أتكلم، لكن أنا لا أدري من هو المثقف الليبرالي، إنما أعرف أن الليبرالية فيها جانب إيجابي في أنها تعطي الإنسان حرية، الليبرالي المفترض الذي يدعي الليبرالية يسمح للآخر أن يتحدث معه .

■ تعقيب: عبد الله الزامل :

كأنه يقول من انخدع بالحضارة الأمريكية، أو بالعدالة والديمقراطية الأمريكية الغربية في العالم والوجود، كيف هذا المثقف وجد هذا الواقع الذي يعايشه، ما هو موقف من كان يمجّد ويسوّق لأمريكا العدالة والحلم الجميل، كيف يراها الآن؟

■ إجابة: عبد الله الناصر :

أمريكا خدعت شعبها، أمريكا الآن إحدى عشرة ولاية تطالب بالانفصال، أمريكا تجربتها الاستعمارية (Zero) بسيطة، الأمريكان يؤمنون بالقوة، أمريكا جرت العالم لكوارث اقتصادية بسبب هذه الحروب، حروب ما لها لزوم، كان لأمريكا، إذا أرادت أن تتسيد العالم، أن لا تحرق مزارع القمح، الناس في

أفريقيا يموتون جوعاً ويقولون هذه من ضرورات الألعاب
الاقتصادية، تأتي بمزارع هائلة من القمح يزرعها الأمريكان،
وتحرقها وتعوضهم حتى لا يزيد سعره، المسألة ما فيها أخلاق .

نحن قلنا لا توجد دولة في العالم ولا في المستقبل هذا
إيماني المطلق، خلال إيماني بالله أولاً وإيماني بالتاريخ، أنه لا
توجد دولة في العالم تسيطر في كل شيء، هذا مستحيل،
سيعتريها ما يعتري كل شيء يضعف وكل شيء يشيخ، كل
إمبراطورية تشيخ وكل قوة تضعف، وتلك الأيام نداولها بين
الناس، المشكلة نحن مع الأسف الشديد بعض الأمم، خلاص
تنسى الله وقال: أمريكا هي التي تنصرنا، أمريكا الآن هي
ضعفت وهم يعترفون، الأمريكان الآن في مجلس الشيوخ
والكونغرس يعترفون بالخطيئة التي ارتكبوها والحماقات التي
ارتكبوها، بينما فينا من تأخذه العزة بالإثم ويدافع، هذا حقه هو
حرّ، وللناس فيما يعيشون مذاهب، نحن لا نستطيع أن نتدخل
في عشق الناس وفي ولائهم، لكن نريد أن نتحدث حديثاً
تاريخياً وما الذي يصير، وهذا اجتهاد شخصي ليس فرضاً على
أحد، هذه رؤيتي، هو طلب مني أن أتحدث، هذه رؤيتي،
يرفضها من يرفضها ويقبلها من يقبلها ولا مشاحة في ذلك،
وبالتأكيد أمريكا خذلت أول من خذلت دعائها، من كان يروج
لها ويسوق لعدالتها وديمقراطيتها، خذلتهم الآن وأصبح هو،
يعني وهم يتحدثون عنها مثل ما تفضل الأستاذ عبد الله يعني

يتحدثون بلا رصيد ينطلقون منه، وبلا أدلة يتكلمون عنها،
الأدلة كلها تُسوّد الوجه إن لم تكن كلها فهي غالبها .

تعقيب: د. عبد الله الزامل: اختتم أيها الأحبة على شاهد
من شواهد عدالة الغرب في تعامله، عندنا شقيق المعتقل
السعودي في أمريكا الدكتور أحمد التركي شقيق الدكتور
حميدان عجل الله فك أسره وعجل الله بفرجه .

وأرجو أن نختم هذا المساء الجميل بهذه المداخلة .

■ مداخلة الدكتور أحمد التركي :

بسم الله الرحمن الرحيم، شكراً أستاذ عبد الله، أنا أعتقد
صرفنا كثيراً من المال والأوقات والنقاشات في التشخيص، أنا
أعتقد من ناحية ثقافتي الطبية، هناك مرض اسمه الشره أو
الإتكالي، نحن نسميه مرض المليون دولار، بمعنى آخر أنت
تنفق الأموال ولا تجد سبباً، نحن نعرف السبب الآن، وننفق
كثيراً من الوقت والجهد والنقاش، وطبعاً موضوع المحاضرة
الثقافة ونوع من النقاش العام للموضوع، ولكن نأتي للموضوع
العلاجي، عندما ذكرت إيران وتركيا وكوريا، وغيرها من الدول
كان التغيير من القمة وليس من القاع، فأنا أعتقد شخصياً أن
القاع مهم، يتقبل التغيير وهذا ليس موجوداً لدينا للأسف ما زلنا
كالدليكة نتناطح، ولكن أيضاً يجب أن يكون هناك تغيير من قبل
القمة والفئة المثقفة أن يكون هناك رؤية واضحة خصوصاً في
مجالس الشورى وغيرها، تكون هناك لجان لتدريس الوضع .

من الأشياء الملفتة، النهضة الصناعية في روسيا وضعت لها خطة، نحن ليس لدينا أي خطة.

أضرب لك مثلاً آخر؛ مجال وكالات السيارات مثلاً لا يوجد لدينا أي تفكير، بتصنيع أو تركيب سيارات، حتى أن الناس يفكرون بالطريقة التقنية وأنا من أولهم، الذين يعملون في القطاع الخاص يواجهون مصاعب جمّة، ليس من المستثمرين المتخاذلين والخائفين، ولا من القوانين التي مضى عليها الزمن وليس فيها مرونة حتى تطور البلد، فأعتقد أن يكون التغيير من القمة أولاً، شكراً.

■ تعقيب: عبد الله الناصر.

شكراً، أنا في تصوري أنه لا بد أن يسبق كل نجاح ثقافة، ثقافة الشيء، والثقافة مطلوبة الآن فعلاً لنعرف ماذا نريد، ونكون صرّحاء وواضحين وصادقين مع أنفسنا، ونبتعد عن المجاملة ولا نكابر، نريد كل شخص يقول أنا صاحب الحق، مشكلتنا، أنه دائماً حتى في حديثنا مع الناس، هل رأيت مثلنا نحن العرب مع الأسف الشديد، يختارون عندما يتحاور اثنان نقيضان يختارون نقيضين، كل واحد يحاول أن يثبت انتصاراً، الحكمة ضالة المؤمن، نريد أن نهتدي إلى الصراط المستقيم الذي يجمع شمل هذه الأمة والذي يوحد هذه الأمة والذي يجعلها أمة قادرة على النهوض، وقادرة على أن تواكب

الركب، أنا مؤمن إيماناً مطلقاً، عندي تفاؤل بأن المستقبل إن شاء الله سيكون مزدهراً، وأرى أن الأمم ربما تشبه الصحراء، يمرّ عليها سنوات جفاف ثم تعود يهطل عليها المطر، فتنبت وتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، فأنا أنتظر لكن متى؟ الله أعلم، لكن هذه الأمة لن تبقى راكدة إلى الأبد، بإذن الله، ولا بد أن تعي، يكفيها الضربات التي تلقتها، وتلقاها والحوار، والتناقض الحوارية قد يصل في يوم من الأيام إلى حدود دنيا من التعارف، ومن الانسجام الفكري، ومن الانسجام الأخلاقي طبعاً، ومن الرؤية الواضحة أيضاً نحو صناعة الأجيال، وصناعة مستقبل الأجيال لأن هذه الأمة، كلنا مسؤول عن الأيام المقبلة بالنسبة للأجيال القادمة، هل تراها تقول نعم الآباء وبئس ما خلفوا، مثل ما نقول عن الآباء، هل نريد أن تقول الأجيال بئس الآباء وبئس ما خلفوا! لا، نريد أن نثقف أبناءنا، نثقف عقولنا، يكون عندنا مرونة، يكون عندنا سعة صدر، نحاور الآخرين بصدر مفتوح، لكن نريد أولاً أن تصلهم الحقيقة وهذا ما نسعى إليه .

أنا أشكركم على إصغائكم واسمحوا لي إن كان في ذلك من خطأ أو في اجتهاد، ومثل ما قلت لكم في البداية: حديث تجربة شخصية لإخوان وأصدقاء وأحبة، إن وجدتم ما فيه خيراً، فالحمد لله، وإن وجدتم فيه شيئاً، فاسمحوا لأخيكم الضعيف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■ كلمة الختام: عبد الله الزامل:

هو كل الخير، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وشكر الله لكم، وفي النهاية لو سمحتم يا دكتور عبد العزيز هذا شخص (رسالة شخصية) يقول نريد قصيدة لكن جميلة من عبد الله الزامل - واسمحوا لي - هذه الليلة ليلة عبد الله الناصر وليست ليلة عبد الله الزامل، شكراً جزيلاً وأتمنى أن تكونوا كما أنا، في واقع الأمر استفدت كثيراً، وكعادة فارس أمسينا لا أجد إلا طبيباً بارعاً في علاج جراحنا الكثيرة، شكراً للحضور الكريم، وشكراً مرة أخرى وثانية وثالثة للدكتور عبد العزيز العُمري الرجل الرسالي النبيل الذي يجمعنا في كل شهر في هذا المكان لنقرأ أنفسنا ولكي نحاول أن نكون في كل يوم وفي كل ليلة أفضل إن شاء الله، شكراً للجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

■ تعقيب وختام: الدكتور عبد العزيز العُمري:

نشكر للأخوين الكريمين، إن كان الدكتور عبد الله الزامل تهرب من القصيدة، لكنه لم يفرّ مني، سأحصل عليها بإذن الله في وقت آخر، أو ربما قصائد.

أكرر الشكر لضيفينا الكريمين وكأني أرى نخيل الدرعية في ثقافة أستاذنا عبد الله الناصر، وأرى حيطانها وأرى شموخها وتاريخها وثوابتها فيما سمعنا في هذا اللقاء.

الحقيقة استفدت كثيراً مما طرح ولعل هزيمة النفس بتضييع الزمن، هي عبارة استطيع أن أسمعها تدوي في أذني في هذا اللقاء، فهل نجد الزمن الذي أضعناه.

عقلية القوة التي أشار إليها أستاذنا عبد الله الناصر، هي المحترمة عند الغرب منذ العصور القديمة اليونانية، عصور المصارعة، والعضلات.

أكرر الشكر للحضور، ونسأل الله أن يحفظنا وأهلينا وأوطاننا والجميع من كل سوء وأن يجعل أيامنا كلها مباركة.



صورة مختارة من الندوة

في أسبوع بدأت متوترة في منتدى العمري

الناصر: الحوار مع الغرب ضرورة لا بد منها



الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود في منتدى العمري

من مخطبات المندوب الغربية في جنس التنمية والإشراك كما هو عربي وخاصة في الجانب الإنساني، فالمندوب الغربية ذات مواقف إيجابية، وكان إسهاماتها الملموس، وبما على ذلك الصم الغربي هذا العالم إلى عالم آخر وهناك الآن والتكامل والتنمية المتكاملة في شرق الأوسط والشرق الأوسط العربي.

وأضاف أن المندوب الغربيين الذين حضر الاجتماع، كان بينهم أسبوعين على أنه الشرق والغربي وأن المندوبين من أن تكون مكملة على أوروبا وما بدأ أوروبا فهي مكملة للمندوبين لا سيما أنها بدأت بفتحها للشرق في العام ١٩٧١ من المندوب الغربية وأنها من المندوبين.

وأضاف الناصر أن المندوبين الذين حضر الاجتماع، كان بينهم أسبوعين على أنه الشرق والغربي وأن المندوبين من أن تكون مكملة على أوروبا وما بدأ أوروبا فهي مكملة للمندوبين لا سيما أنها بدأت بفتحها للشرق في العام ١٩٧١ من المندوب الغربية وأنها من المندوبين.

وأضاف الناصر أن المندوبين الذين حضر الاجتماع، كان بينهم أسبوعين على أنه الشرق والغربي وأن المندوبين من أن تكون مكملة على أوروبا وما بدأ أوروبا فهي مكملة للمندوبين لا سيما أنها بدأت بفتحها للشرق في العام ١٩٧١ من المندوب الغربية وأنها من المندوبين.

الناصر - ناصر الناصر
التكامل مع الغرب ليس التنازل في مبادئنا، بل هو حوار مع الحضارة الغربية، والحوار مع الحضارة الغربية ليس التنازل في مبادئنا، بل هو حوار مع الحضارة الغربية، والحوار مع الحضارة الغربية ليس التنازل في مبادئنا، بل هو حوار مع الحضارة الغربية.

نموذج من التغطية الصحفية للندوة

صحيفة الحياة، الأحد ٢٣/٤/١٤٣٠هـ، العدد: ١٦٨١٦